الذكر والدعاء في المناسك

والمشروع: إن يكثر الإنسان في طوافه وسعيه وجميع مناسكه من ذكر الله ودعائه، لقوله -صلى الله عليه وسلم- { إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله } رواه أحمد (6 / 64، 75، 139)، وأبو داود رقم (1888) في المناسك، والترمذي رقم (902) في الحج، والدارمي (2 / 50)، ولفظه: " إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله " ، وصححه الترمذي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (2055). . الذكر والدعاء في المناسك قوله: (والمشروع في الطواف والسعي وجميع المناسك أن يكثر الإنسان من ذكر الله ودعائه... إلخ): لأن الله تعالى حث على الإكثار من ذكره، فقال تعالى: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ } [البقرة: 203] وقال: { فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } [البقرة: 198] وقال: { فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا } [البقرة: 200] وقال: { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } [الحج: 28] . فذكر الله تعالى هو كل ما يذكر به، فيدخل به التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والحوقلة والاستغفار والدعاء وما أشبه ذلك، فيسن أن يأتي بهذا الذكر كاملا، ويرفع يديه في الأماكن التي يدعو فيها، فإذا كان يدعو في الطواف أو السعي رفع يديه؛ لأن ذلك مظنة إجابة الدعاء. وكذلك يسن أن يدعو بعد رمي الجمرة الأولى وبعد رمي الجمرة الوسطى، فيرفع يديه ويدعو ويطيل الدعاء بقدر طاعته، كما نقل ذلك من فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن اشتغل بالقراءة كما تقدم أجزأه ذلك. ثم استدل المؤلف بهذا الحديث، وقد روي مرفوعا وروي موقوفا على عائشة رضي الله عنها: { إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله } أي: إن الطواف في البيت ليس عبادة للبيت، ولكنه ذكر -صلى الله عليه وسلم- وتذكير بالله، أي: شرع لأجل أن يذكر الله، وكذلك الصفا والمروة فهما تذكير بالله، وكذلك رمي الجمار لإقامة ذكر الله، ولهذا يكبر مع كل حصاة؛ ويدعو الله بعد انتهائه من الجمرتين الأوليين، وكل ذلك من ذكر الله تعالى.